دار القاسم

فضل ليلة القدر

فضيلة الشيخ
عبد الله بن محمد الخليفي
- رحمه الله -
إمام وخطيب المسجد الحرام

الرياض ص.ب ٦٣٧٣ الرمز ١١٤٤٢ هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ ف: ٦٣٣٣١٩١ بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨ ف: ٣٦٩٢٨٨٨
الدمام ت: ٨٤٣١٠٠٠ ف: ٨٤١٣٠١١ خميس مشيط ت: ٢٢٢٢٢٦١ ف: ٢٢٢٣٠٥٠
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

وأما العمل في ليلة القدر فقد قال النبي ﷺ فيما ثبت عنه في صحيح البخاري وغيره: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري (٣٥)، ومسلم (١٨١٧)].

وفي الترمذي وغيره أن النبي ﷺ أمر عائشة أن تقول فيها: «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**» [رواه أحمد (٦/ ١٧١، ١٨٣، ٢٠٨)، والترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٧٢ ـ ٨٧٦)].

قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: الدعاء في تلك الليلة أحب إلي من الصلاة قال: وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله ـ تعالى ـ في الدعاء والمسألة لعله يوافق. ومراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان حسناً، وقد كان النبي ﷺ يجتهد في ليالي رمضان، ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر بآية فيها ذكر رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذا فضل الأعمال وأكملها في ليال العشر وغيره.

وقد قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها يعني يجتهد في ليلها وفي نهارها.

قال الشافعي: استحب أن يكون اجتهاد في نهارها كاجتهاده في ليلها. وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد في زمان العشر الأواخر ليله ونهاره والله أعلم.

يا ليلة القدر للعابدين اشهدي ـ يا أقدام القانتين اركعي لربك واسجدي ـ يا ألسنة السائلين في المسألة جدي واجتهدي.

وانشدوا:

يا رجال الليل جدوا
رب داع لا يرد
ما يقوم الليل إلا
من له عزم وجدُّ

ليلة القدر عيد المحبين، هي ليلة الخلوة بأنس مولاهم.

اسمع يا من ضاع عمره في لا شيء استدرك ما فاتك من ليلة القدر فأنها بالعمر قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [القدر: ١ ـ ٣].

قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: بلغني أن رسول الله ﷺ أري أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغه غيرهم في طول العمر، فأعطاه ـ تعالى ـ ليلة القدر خير من ألف شهر [الموطأ (٦٩٨)].

وفي المسند عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «إن في هذا الشهر ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» [رواه أحمد (٢/ ٢٣٠، ٣٨٥، ٤٢٥)، والنسائي (٤/ ١٢٩)].

قال جويبر للضحاك: أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟ قال: نعم، كل من تقبل الله عمله أعطاه نصيبه من ليلة القدر.

إخواني: المعول على القبول لا على الاجتهاد بعمل الأبدان، رُبّ قائم حظه من قيامه السهر، كم قائم محروم، ونائم مرحوم، هذا نائم وقلبه ذاكر، وهذا قائم وقلبه فاجر، إن المقادير إذا ساعدت ألحقت النائم بالقائم، لكن العبد مأمور باكتساب الخيرات،

والاجتهاد في الأعمال الصالحات، وكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فيسروا لعمل أهل السعادة، أما أهل الشقاوة فيسروا لعمل أهل الشقاوة ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠].

المبادرة المبادرة إلى اغتنام العمل في هذه الليلة الشريفة، وما بقي من الشهر، وفي بقية العمر.

وانشدوا:

تولي العمر في سهو
وفي لهو وفي خسر
أما قد خصنا الله
بشهر أيما شهر
شهر أنزل الرحمن فيه أشرف الذكر
وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر
فكم من خبر صح
بما فيها من الأجر
روينا عن ثقات أن
ها تطلب في الوتر
فطوبى لامرئ يطل
بها في هذه العشر
ففيها تنزل الأملاك
بالأنوار والبر
وقد قال مولانا
سلام هي حتى مطلع الفجر
ألا فادخروها إنها
من أنفس الذخر
فكم من معتق فيها
من النيران لا يدري

رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين، وأنفاس المحبين، وقصص التائبين، ثم تعود برد الجواب بلا اكتتاب، وقع لهم بالوصل ورفع الحجاب ـ ورسم لهم أن يكونوا من جملة الخدم والأحباب.

لو قام المذنبون في هذه الليلة بالأسحار على أقدام الانكسار، ورفعوا قصص الاعتذار ـ مضمونها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨﴾ [يوسف: ٨٨] ـ أبرز توقيعاً عليها ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [يوسف: ٩٢]. شعراً:

أشكو إلى الله كما قد شكى
أولاد يعقوب إلى يوسف
قد مسني الضر فأنت الذي
تعلم حالي وترى موقفي
بضاعتي المزجاة محتاجة
إلى سماح من كريم وفي
فقد أتى المسكين مستمطراً
جودك فارحم ذله واعطف
فأوف كيلي وتصدق على
هذا المقل البائس الأضعف

وقد جاء في الحديث عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: «إن الله ـ تعالى ـ ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد ﷺ فيغفر لهم ويرحمهم إلا أربعة: مدمن خمر وعاقاً ومشاحناً وقاطع رحم» [البيهقي في الشعب (٣٥٤٠)].

لما عرف العارفون جلاله خضعوا، ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا، ما ثم إلا عفو الله والنار، فاستراحت أرواحهم إلى برد عفوه، ولهذا أرشد النبي ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ إذا صادفت ليلة القدر أن تقول: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» [رواه أحمد (٦/ ١٧١)، والترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠)].

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وإنما أمر بسؤال الله العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها، وفي ليال العشر؛ لأن

العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يرون لأنفسهم عملاً ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو.

وفي المعنى أنشدوا:

يا رب عبدك قد أتاك
وقد أساء وقد هفا
يكفيك منه حياؤه
من سوء ما قد أسلفا
حمل الذنوب على الذنوب
الموبقات وأسرفا
وقد استجار بذيل عفوك
من عقابك ملحفا
يا رب فاعف عنه وعافه
فأنت أولى من عفا

عباد الله، والله ما يغلو في طلبها عشر، لا والله ولا شهر، لا والله ولا دهر، فاجتهدوا في الطلب، فرب مجتهد أصاب. وقد ثبت في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ يبلغ به النبي ﷺ أنه قال: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (١٧٣١)، وأبو داود (١٣٧٢)، والنسائي (٤/ ١٥٦)، وابن ماجه (١٣٢٦)، والترمذي (٦٨٣)].

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، واغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، وأنجح مطلوبنا، وأعتقنا من النار برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[من كتاب: دواء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان]

دار القاسم تقدم برنامج الرياحين للصغار يصل المشترك شهرياً قصة أطفال
* قصة تعليمية (ارسم ولون) أو مسابقة باشتراك سنوي ١٠٠ ريال فقط.

مطابع دار القاسم ت: ٢٧٠٩٥٥٥ ف: ٢٧٠٧٧٠٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة